

كتاكيتو مغرور

بقلم : د. نبيل فاروق
رسوم : عبد الشافى سيد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

استيقظَ (كتاكيتو) مبكّراً كعادته، في ذلك الصباح ، وأنتبهَ إلى أنّ الشمسَ قدْ أشرقتْ بالفعْل دُونَ أنْ يطلقَ الدّيكُ(كوكو)صيحَتَهُ المعْتادةَ، وراوَدتهُ فكرةُ تقليد صيحة الصّباح بنفسه، فشدّ قامته الصّغيرة، وصاحَ بكلِّ قوّته: ـ كوكو ريكوووو .

هبَّ الدّيكُ (كوكو) منْ فراشه في غضب ، وصاحَ :

ـ مَنْ فعلَ هذا ؟ مَنْ قلّدَ صيحتي الشهيرة ؟ مَنْ جَرُؤَ على هذا .

انكمشَ(كتاكيتو)على نفسه،وتظاهر بالنّوم،في حينَ قالتْ الدَّجاجةُ(كاك):

ـ لماذا تصرخُ هكذا يا (كوكو) .. لقد استيقظتَ متأخراً ، فقلّد أحدُهمْ صيحتكَ .

ضرب (كوكو) الأرضَ بقدَمَيْه في غضب ، وهو يصيحُ :

ـ أنالاأستيقظُ مُتأخّراً أبداً..الشمسُ هىَ الّتى أشرَقتْ قبلَ موعدها و(كتاكيتو) قلّدَ صيحتي ..

أناأعرفُ صوتَهُ.

قالت الدّجاجة (كاك) فى صَرامَة : لا تتهمْ ابنى (كتاكيتو) بلادليل .. إنه أجملُ وأذكى ، وأفضلُ كتكوت فى العالم كلّه .

ابتعد (كوكو) فى غضب ، وهو يقول :

ـ واصلى هذه المبالغة، وسيُفسد تدليلُك هذا الكتكوت الصغير يومًا ما.

ولكن الدجاجة (كاك) أمسكت ابنها (كتاكيتو) ، واحتضنته قائلة :

ـ لاتهتم بكلامه ياصغيرى..أنت بالفعل أفضلُ وأجملُ كتكوت فى العالم.

وانصرفت لتُعدَّ الطعامَ لهُ ولإخوته ، وهو يبتسمُ فى زَهْو وسعادة، فاقترب منه أشقاؤهُ، وقال أحدُهم :

ـ (كتاكيتو) .. هل تلعب معنا ، بعد تناول الإفطار ؟

قال (كتاكيتو) فى سخرية :

ـ أنا ألعب معكم ؟! .. مستحيل !.. لم يَعُدْ من المنطقى أنْ ألعبَ معكم بعد أن كشفتُ حقيقةَ نفسى .



قال أحد أشقائه ضاحكا :

ـ هلْ عرفتَ أخيراً أنك أحمق ؟

قال (كتاكيتو) في غضب :

ـ بل أنا أجمل وأذكى وأبرع كتكوت فى الدنيا كلها.. هل تفهمون؟

وتركهم فى حيرة من أمرهم ، واتجه إلى الغابة ، وهو يقولُ فى خُيلاء ، ويتقافزُ فى مشيته كالعصفور:

ـ أغبياءُ .. لا يعرفون مَنْ أنا ، ولا يقدِّرون مواهبى .

لم يكدْ يتوغلَ فى الغابة ، حتى سمع صوتًا يقول :

ـ (كتاكيتو)..كمْ تُسعدُنى رؤيتُكَ يا صديقى العزيز..مضى وقتٌ طويلٌ .. منذ لعبنا معًا آخر مرة .

نظر (كتاكيتو) إلى صديقه القديم (فرفور) ، وقال فى سخرية :

ـ أنا وأنتَ نلعبُ معًا ؟!.. يبدو أنك ضعيف النظر .. ألا ترى الفارق الواضح بيننا ؟

بدتْ الحيرةُ على وجه(فرفور) ، ووضع سبَّابَتهُ فى فمه،وهو يقول:
ـ دعنى أخمن .. أهو الذيل ، أم الأذُنان ، أم ..
قاطعه (كتاكيتو) ، وهو يواصلُ طريقَهُ مبتعداً :
ـ بل هو أننى أجملُ وأذكى كتكوت فى الدنيا ،وأنت مجرَّدُ فأر..لاتنسَ هذا أبداً.
تطلَّع إليه (فرفور) فى دهشة وهو ينصرف ، وهرش رأسه قائلاً :
ـ ماالذى يعنيه(كتاكيتو)بالضَّبط؟..أناأعلم أننى فأرٌ ولكن مامعنى (مُجرَّد)هذه؟
أما (كتاكيتو) ،فواصل سيره فى الغابة،حتى التقى بالسُّلُحْفا ،(سحلوفة) ،
وهى تسير فى كدّ وجهد،فسألها ساخراً إلى أين أيتها الصاروخ السريع؟
لهثت(سحلوفة) ،وهى تقول إنَّنى فى طريقى إلى الأسد ، لأبلغَهُ أنَّ النَّمر
أنجب ابنًا جميلاً .
قال (كتاكيتو) فى دهشة : ولكن النمر أنجب ابنه منذ شهر كامل.

تنهدتْ (سحلوفة) ، وقالت :

ـ أرأيتَ كم أبذل من جهد فى عملى يا (كتاكيتو) ؟

ضحك (كتاكيتو) فى سخرية ، وقال :

ـ أى جهد هذا .. أنت كسولٌ بطيئة ، وتحملين على ظهرك درعًا ثقيلاً، ولست كتكوتًا جميلاً ذكيًا مثلى .

وانصرف عنها وهو يضحك ساخراً ، فسألت نفسها فى حيرة :

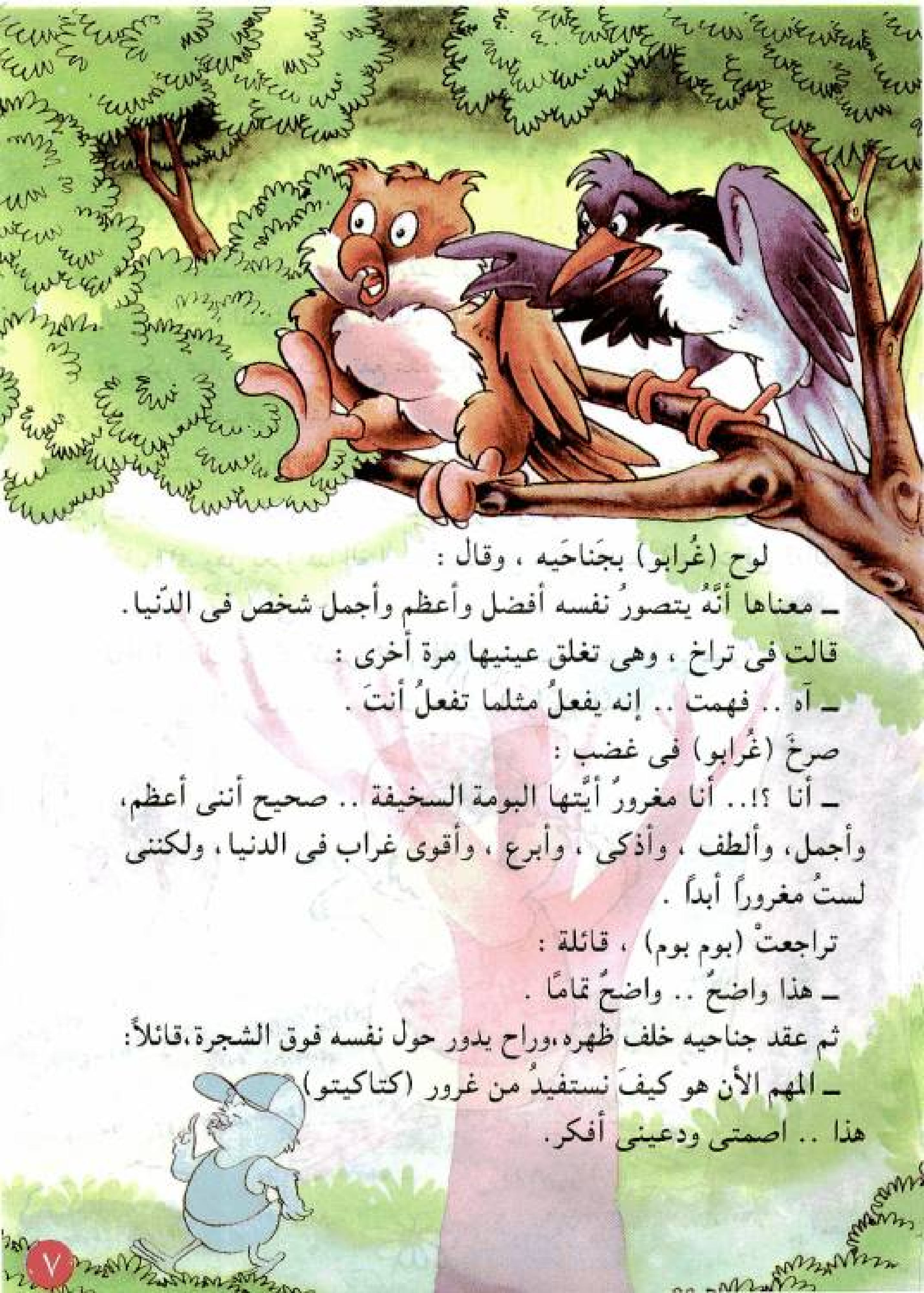
ـ ماذا أصابَ (كتاكيتو) ؟!

كان السؤال نفسه يترددُ فى ذهن (غُرابو) ، الذى يقف على شجرة كبيرة، وشاهد ما فعله (كتاكيتو) ، فاستدار إلى صديقته(بوم بوم)، وقال فى حماس :

هل رأيت هذا.. هل رأيت هذا ؟.. لقد أصبح (كتاكيتو) مغروراً.

فتحتْ (بوم بوم) عينيها فى صعوبة ، وقالت :

ـ وما معنى(مغرور) هذه ؟



لوح (غُرابو) بجَناحَيه ، وقال :

ـ معناها أنَّهُ يتصورُ نفسه أفضل وأعظم وأجمل شخص فى الدّنيا.

قالت فى تراخ ، وهى تغلق عينيها مرة أخرى :

ـ آه .. فهمت .. إنه يفعلُ مثلما تفعلُ أنتَ .

صرخَ (غُرابو) فى غضب :

ـ أنا ؟!.. أنا مغرورٌ أيّتها البومة السخيفة .. صحيح أننى أعظم، وأجمل، وألطف ، وأذكى ، وأبرع ، وأقوى غراب فى الدنيا ، ولكننى لستُ مغروراً أبداً .

تراجعتْ (بوم بوم) ، قائلة :

ـ هذا واضحٌ .. واضحٌ تمامًا .

ثم عقد جناحيه خلف ظهره،وراح يدور حول نفسه فوق الشجرة،قائلاً:

ـ المهم الآن هو كيفَ نستفيدُ من غرور (كتاكيتو) هذا .. اصمتى ودعينى أفكر.



قالت فى دهشة :

ولكننى صامتة بالفعل .

صرخ فى غضب :

ـ اصمتى مرة أخرى إذن .. إننى أفكرُ .. أفكرُ فى عمق .

فى نفس اللحظة،كان(كتاكيتو) يقف فى وسط الغابة ، ويصرخ فى غرور:

ـ أنا (كتاكيتو) المدهش، بطل الأبطال، أقوى، وأجمل، وأذكى كتكوت فى العالم.

وراح يكرر عبارته بصوت مرتفع عدة مرات، حتى فوجئ بالعم(صَقّور) يهبطُ إلى جواره ، ويهتف فى انزعاج :

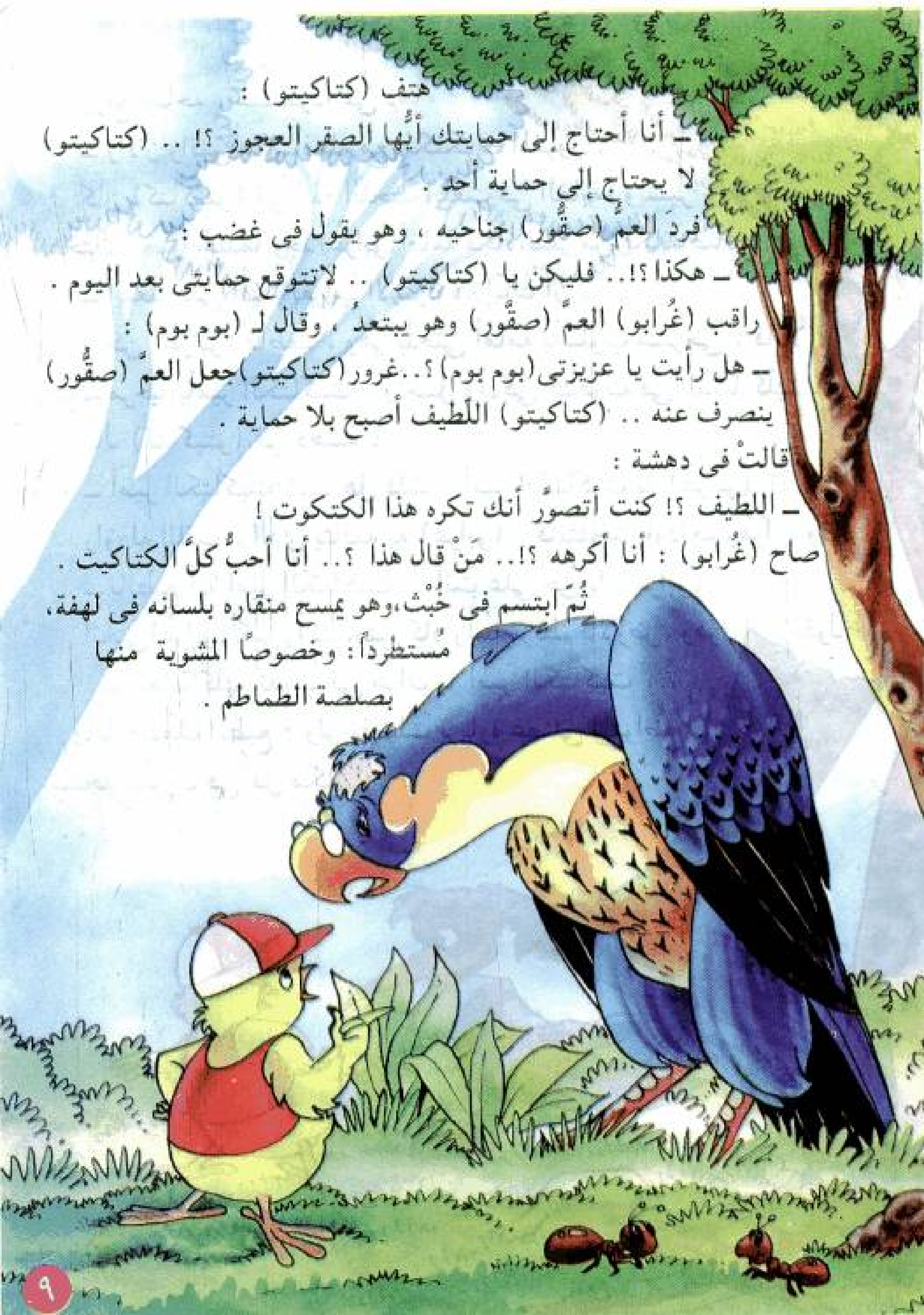
ـ (كتاكيتو) .. لماذا تصرخ ؟.. هل حاول (غُرابو) إيذاءَكَ مرةً أخرى؟

سمع (غُرابو) العبارة، فانكمش فى مكانه مذعوراً، فى حين قال (كتاكيتو) فى استعلاء:

ـ(غُرابو) ؟!. وهل يجرؤ هذا الغراب الأسود على مهاجمة أعظم كتكوت فى العالم؟

قال العم (صقور) فى دهشة :

ـ ماذا أصابكَ يا (كتاكيتو)؟.. ولماذا تتحدثُ هكذا ؟..لقد تصورتُ أنك تحتاج إلى حمايتى ، بسبب هجوم (غُرابو) عليك .



هتف (كتاكيتو) :

ـ أنا أحتاج إلى حمايتك أيُّها الصقر العجوز ؟! .. (كتاكيتو) لا يحتاج إلى حماية أحد .

فردَ العم (صقُّور) جناحيه ، وهو يقول فى غضب :

ـ هكذا ؟!.. فليكن يا (كتاكيتو) .. لاتتوقع حمايتى بعد اليوم .

راقب (غُرابو) العمَّ (صقُّور) وهو يبتعدُ ، وقال لـ (بوم بوم) :

ـ هل رأيت يا عزيزتى (بوم بوم) ؟..غرور (كتاكيتو) جعل العمَّ (صقُّور) ينصرف عنه .. (كتاكيتو) اللّطيف أصبح بلا حماية .

قالتْ فى دهشة :

ـ اللطيف ؟! كنت أتصوَّر أنك تكره هذا الكتكوت !

صاح (غُرابو) : أنا أكرهه ؟!.. مَنْ قال هذا ؟.. أنا أحبُّ كلَّ الكتاكيت .

ثُمّ ابتسم فى خُبْث،وهو يمسح منقاره بلسانه فى لهفة، مُستطرداً : وخصوصاً المشوية منها بصلصة الطماطم .

ورفع جناحه ، مستطرداً فى دهاء :

ـ والآن راقبى ما سأفعله مع الكتكوت المغرور .

كان (كتاكيتو) فى هذه اللحظة،يلعب فى الغابة، ويسير مختالاً فخوراً،عندما وجد(غُرابو)أمامه فجأة،فقفز من مكانه صائحا:

ـ ابتعدْ عنّى أيُّها الغرابُ الأسودُ .. إيّاك أنْ ..

ولكن (غُرابو) قاطعه ، وهو ينحنى أمامَهُ بأسلوب مسرحىّ ، قائلاً :

ـ مرحبا بأمير الكتاكيت ، وأجمل وأذكى كتكوت فى الدنيا كلّها .

قال (كتاكيتو) فى دهشة :

ـ أمير الكتاكيت ؟!.. هل قلت : أمير الكتاكيت يا (غُرابو) ؟!

راق له اللقب ، الذى ينافقه به (غُرابو) ، فانتفخت أوداجهُ زَهْواً ، وقال :

ـ بالطَّبع أنا أميرُ الكتاكيت .. أنتَ على حقّ يا (غُرابو) .

انحنى(غُرابو)أكثرَ وأكثرَ،حتى كاد رأسُه يرتطمُ بالأرض، وهو يقول:

ـ الغابة كلها تذوب فى هواكَ يا أميرَ الكتاكيت ،

وأنا خادمُكَ المُطيع ، ولو تفضلتَ بزيارة غصنى المتواضع ، ستجد صُوَرَكَ فى كلّ مكان .

هتف (كتاكيتو) فى دهشة وسعادة :

ـ حقًّا ؟!

اعتدل (غُرابو) ، وهو يهتف فى حماس مُصْطَنع :

ـ بالتَّأكيد.. أنا أحبُّ الكتاكيتَ كُلَّها ، ولا أجد فى الدنيا ألذَّ طعمًا منها.. احم..أعنى أجمل مظهراً..قُلْ لى.. هل تُشرِّفنى بزيارتك.. سأحْمِلُك على جَناحى ، وأطيرُ بك إلى غُصْنى ، لتُشَاهدَ الصُّوَرَ .

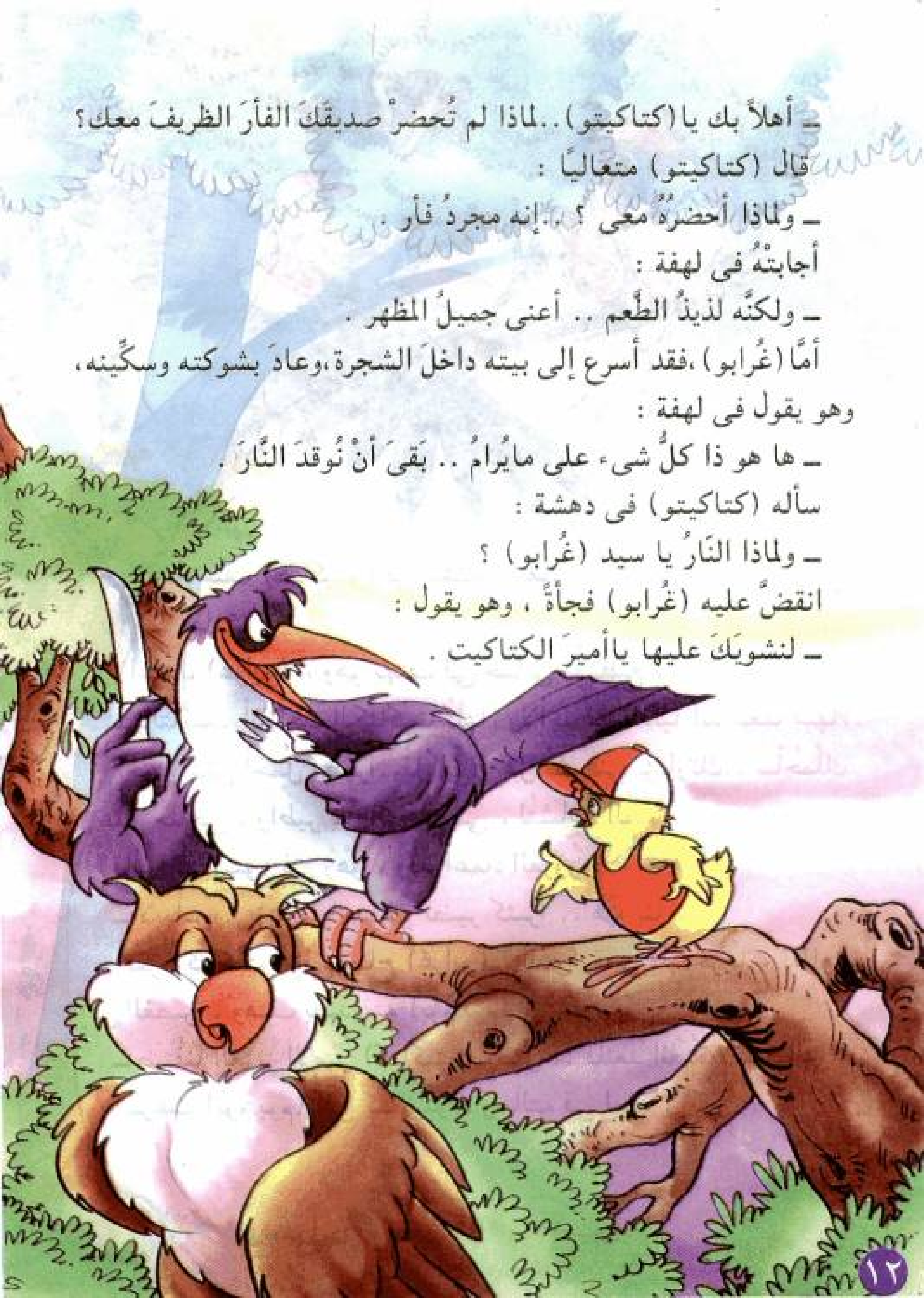
قال (كتاكيتو) فى زَهْو ، وقد أعماه الغرورُ :

ـ لا بأس .. زيارة واحدة لن تضير كثيراً .. هيَّا بنا .

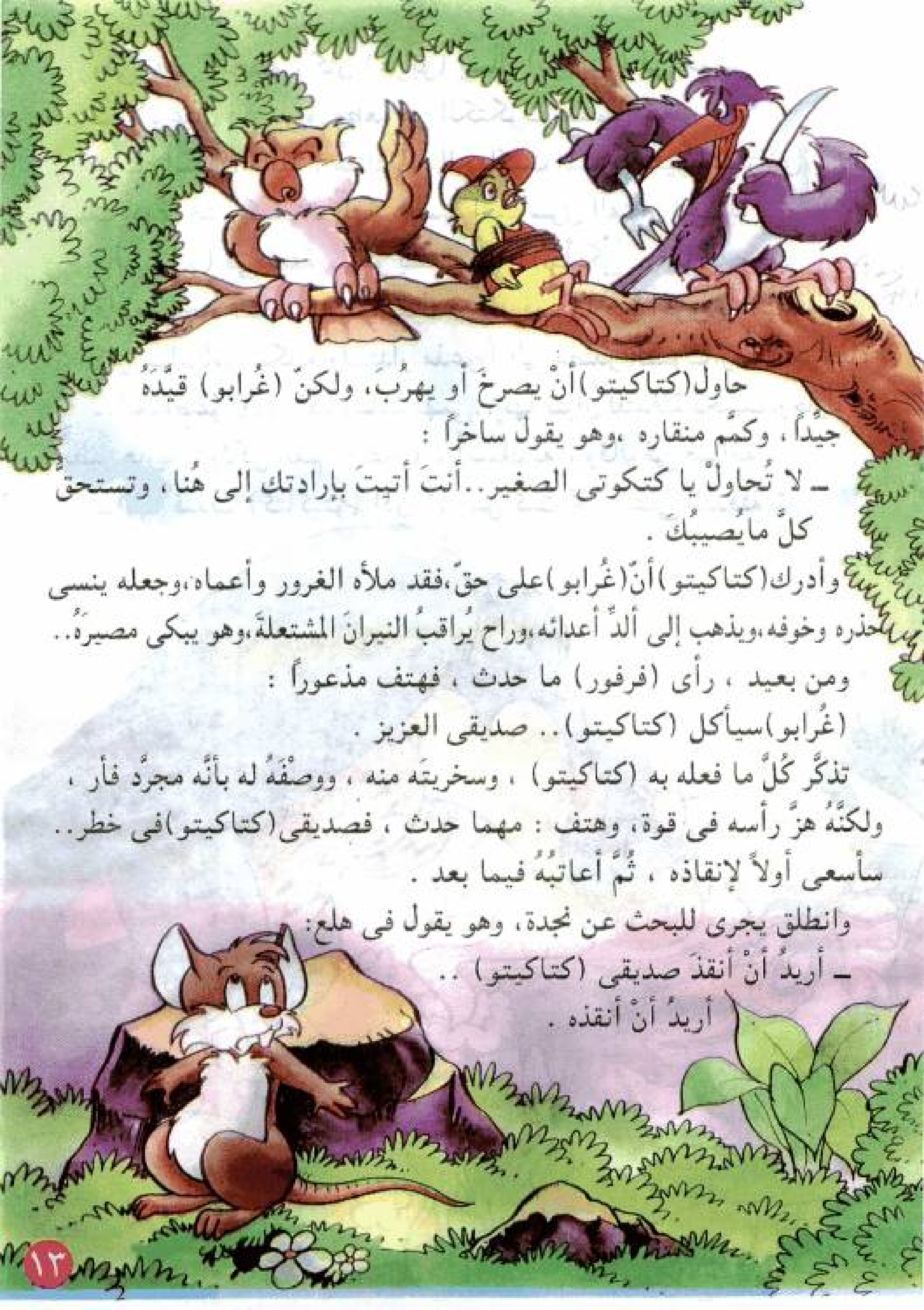
وقفز (كتاكيتو) إلى جَناح (غُرابو) ، الذى رقص قلبُه فرحًا ، فطار به إلى الغصن ، وهتف بصديقته (بوم بوم) :

ـ ضَيْفُنا العزيزُ الأميرُ (كتاكيتو) وصلَ .. فلْنُعدَّ العُدَّةَ لاستقباله .

أسرعَتْ (بوم بوم) إلى كتاكيتو ، وسألته فى لهفة :



ـ أهلاً بك يا (كتاكيتو) .. لماذا لم تُحضرْ صديقَكَ الفأرَ الظريفَ معك؟
قال (كتاكيتو) متعاليًا :
ـ ولماذا أحضرهُ معى ؟ .. إنه مجردُ فأر .
أجابتهُ فى لهفة :
ـ ولكنَّه لذيذُ الطَّعم .. أعنى جميلُ المظهر .
أمَّا (غُرابو) ،فقد أسرع إلى بيته داخلَ الشجرة ،وعادَ بشوكته وسكِّينه، وهو يقول فى لهفة :
ـ ها هو ذا كلُّ شيء على مايُرامُ .. بَقِىَ أنْ نُوقدَ النَّارَ .
سأله (كتاكيتو) فى دهشة :
ـ ولماذا النَّارُ يا سيد (غُرابو) ؟
انقضَّ عليه (غُرابو) فجأةً ، وهو يقول :
ـ لنشويَكَ عليها ياأميرَ الكتاكيت .



حاول (كتاكيتو) أنْ يصرخَ أو يهرُبَ، ولكنّ (غُرابو) قيّدَهُ جيداً، وكمّم منقاره ،وهو يقول ساخراً :

ـ لا تُحاولْ يا كتكوتى الصغير..أنتَ أتيتَ بإرادتك إلى هُنا، وتستحق كلَّ مايُصيبُكَ .

وأدرك (كتاكيتو) أنّ (غُرابو) على حقّ،فقد ملأه الغرور وأعماه،وجعله ينسى حذره وخوفه،ويذهب إلى ألدّ أعدائه،وراح يُراقبُ النيرانَ المشتعلةَ،وهو يبكى مصيرهُ..

ومن بعيد ، رأى (فرفور) ما حدث ، فهتف مذعوراً :

(غُرابو) سيأكل (كتاكيتو).. صديقى العزيز .

تذكّر كُلَّ ما فعله به (كتاكيتو) ، وسخريتَه منه ، ووصْفَهُ له بأنّه مجرّدُ فأر ، ولكنّهُ هزَّ رأسه فى قوة، وهتف : مهما حدث ، فصديقى (كتاكيتو) فى خطر.. سأسعى أولاً لإنقاذه ، ثُمَّ أعاتبُهُ فيما بعد .

وانطلق يجرى للبحث عن نجدة، وهو يقول فى هلع:

ـ أريدُ أنْ أنقذَ صديقى (كتاكيتو) ..

أريدُ أنْ أنقذه .

وفى نفس اللحظة ، كان (غُرابو) يسألُ (بوم بوم) فى حماس :
ـ ألاترغبين فى تذوّق قطعة من الكتكوت المشويّ ؟
هزَّتْ رأسَها ، قائلةً : مُطلقًا .. الكتاكيت المشويّة تثيرُ اشمئزازى ..
لست أدرى حتى كيف تأكُلُها ، لستُ أحبُّ سوَى الفئران الجميلة .
قال(غُرابو) فى لهفة ، وهو يشعلُ النارَ : فلْيكُنْ .. سَآكُلُهُ وحدى ، و..
قاطعه فجأةً صوتٌ غاضبٌ يقول : لقد فعلتَها مرةً أخرى يا (غُرابو) .
قفز(غُرابو)من مكانه،واستدار مذعوراً إلى مصدر الصوت،وهتف مرتجفًا :
ـ العمُّ(صقُّور) ؟!..لقد أسأتَ فهمي..إنها نيرانٌ للتدفئة فحسب،وحاول أن يطير هاربًا ، ولكنَّ العمّ (صقُّور) ، أمسكَ به ، وقال فى صَرَامَة :
ـ لماذا قيدت (كتاكيتو) إذن ؟.. هل كنت تجبرهُ على التدفئة ؟



قفزَ (غُرابو) ليهربَ من العمِّ (صقُّور) ، وهو يهتف :
ـ هذا صحيحٌ .. إنني أبتغي مصلحتَهُ .
ولكنَّه سقطَ بذيله على النيران المشتعلة ، فقفز صارخا :
ـ آه .. النار.. النار .
وطار مبتعداً، والنار تشتعل في ذيله ، حتَّى بلغَ البركةَ ، فألقى نفسَهُ فيها، وأطفأ النيرانَ ، ثُمَّ قال في حُنْق :
ـ لماذا يحدث لي هذا دائمًا ؟.. لماذا ؟.. لماذا ؟
وفي سرعة،حلَّ العمُّ (صَقُّور) قيودَ (كتاكيتو) ، الذي هتف في سعادة:
ـ حمداً لله على وصُولك في الوقت المناسب ياعم(صقُّور).. ولكن كيف عرفت؟
أشارَ العمُّ (صقُّور) إلى (فرفور) الذي يقف تحت الشجرة ، وقال :
ـ الفضل لصديقك (فرفور) ، لقد أسرع يُبْلغُني ، فوصلتُ قبلَ فواتَ الأوان .
نظرتْ (بوم بوم) من مخبئها إلى (فرفور) في حسرة، وهي لا تجرؤ على الظهور،في حين قال (كتاكيتو) في خجل :



ـ الواقع أننى أدينُ لصديقى (فرفور) بالاعتذار مع الشكر، فقد دفعنى الغرور إلى الخطأ فى حقّه، والسُّخرية منه.

حملَهُ العمُّ (صقُّور) وهو يقول :

ـ الغُرور صفةٌ سيئةٌ يا ولدى .. تُفقدُ الشخص أصدقاءَهُ وأقاربَهُ ، وحتى نفسه .. ابتعدْ عن الغرور ياولدى .. ابتعدْ عنه ما استطعتَ .

هبطَ به العمُّ (صقُّور) إلى جوار صديقه (فرفور) ، فعانقَهُ (كتاكيتو) فى حرارة ، وهو يقول :

ـ لن أنسى هذا الدرسَ أبداً يا عم (صقُّور) .. شكراً لك .

وكان (كتاكيتو) صادقًا فى وعده ..

لقد وَعَى الدَّرسَ ، وفهمَهُ ، وحفظه أيضا .. حفظهُ عن ظهر قلب .

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع : ١٦٣٨
٩٧٧-٢٦٦-٢٩-٣